من سني الكساد -3- رواية طفل

لازلنا نتلمس معالم تلك السنوات بين نهاية الاربعينات و الخمسينيات الميلادية , لكن هذه المرة من قلم طفل – وقت كتابة الرسالة - , و هو جمعة بن حسن البن خليفة في رسالة له لوالده حسن بن عبدا البن خليفة في ابوظبي هذا نصّها :

(بسم ا تعالى .)

إلى جناب الأكرم المكرّم الأحشم الأشيم الوالد العزيز حاجي حسن بن الوالد عبدا بن خليفة سلّمه ا تعالى .

ثمّ السلام عليكم و رحمة ا و بركاته على الدوام , وخطك الشريف وصل و ما عرّفت صار معلوما و أرسل لنا أغتر أو چسوة حق العيد أو صالح بن محمد حسن البشر عطانا أربع جيايس شلب و العم عطانا من الصبخة أربع جيايس مجروش إلا ربعة من الصبخة , أو عمرك باقي و السلام و سلّم لنا على أولاد العمّ محمد و و عبدا و منا الوالد علي و عياله و الوالدة و الخوات و العمّة و الخالة و الجدّة و هل البيت , طيّبين يسلمون عليكم و اعرّفك يا والدي أني أكتب زين جمعة و عبودي أخوي حتى و السلام .

حرّر يوم ثلاثة من فطر ثاني صحّ العيال جمعة و عبود .

ملامح في الرسالة :

عندما تكون الكتابة بعين طفل فيكون الأمر ربما مختلفا بعض الشي لكن طفل تلك المرحلة تنضجه الحياة مبكرا كما يقال (صاروا زبيبا في زمان الحصرم) فاحتياجات البيوت و ضنك العيش على الجميع يلزم الطفل على اليقظة المبكرة , هذا الطفل و أخيه في الرسالة تتقافز في أعينهم اهتمامات

الأطفال و نوازعه فما أن أتمّ أصول كتابة السلام المعتادة حتى سارع بطلب احتياجه و هو كسوة العيد المقبل على الأبواب من غتر و ملابس فالرسالة و أن كانت للأسف غير مؤرّخة بسنة معيّنة لكنّي أقدّرها بسنة 1354هجرية على اعتبار أن جمعة البن خليفة من مواليد عام 1345 هجرية تقريبا و قد توفي عام 1404هـ وو له من العمر 59 سنة فيكون وقت كتابة الرسالة من المعقول أن تكون في 13 ذو القعدة 1354هـ لأنه كتب حرر في 13 فطر الثاني و الفطر الثاني في لهجة الآباء هو ذو القعدة , أي أنّه يريد كسوة لعيد الأضحى المبارك . و من اللفتات البريئة في الرسالة أنّه يبشّر والده أنه و أخاه صارا قادرين على الكتابة و انّ هذه الرسالة من كتابته .

هناك لفته و هي أن أشار لأحد أعيان المنطقة و هو المرحوم صالح بن محمد حسن بن محمد البشر[1] و هو يبدو أن بينه و بين والده تعامل و إحالات فيخبره بمقدار ما حصل عليه منه من شلب , و الشلب هو حبّ العيش غير المقشور و الذي يحتاج للدّقّ بالمهباش و الجرش لإزالة قشرته , طبعا بعدها سينزل منه مقدار من كميته بسبب نزع القشرة , و كذلك يشير لما حصل عليه من عمّه من الصبخة وهي ضاحية عيش لهم - هو أربع جيايس إلا ربعة مجروشة , هذه تكون قابلة للطبخ . و قد حصلا عليها من عمّهم من حصاد ضاحية عيش عائدة لهم مع الأسر . (الوالد علي أيسلّم عليك و يكون طرّش خرج ما من مدخول باع منّين بعشرة أكملناهم و لباقي خمس أمنان أوكاتب الحروف ولد عمّك حسن بن ملا حسين او متعذّر منك لأجل صالح ما عطانا عطيّة عدلة والديرة خالية ما من شغل أيدور) هذا تعليق من المرحوم ملا حسن بن ملا حسين البن خليفة على هامش الرسالة , حيث يشير أن التزاماتهم كثيرة و و ما حصلوا عليه منه ضاحيتهم غير كاف , كذلك ما حصلوا عليه من صالح البشر , و لا عجب ففي فترات المحل تتكاثر الالتزمات على الملاّك و يضطرون لتخفيض ما يخصصون للبيع و الاستلاف و العطاء مقابل احتياجاتهم الشخصية , تكاليفهم هم أيضا .

ثم يعلّق تأكيدا على كلامنا السابق من ركود الحالة الاقتصادية بقوله (الديرة خالية ما من شغل إيدور) .

رحم الله الآباء فقد عاشوا حياة كفاح و نضال و مشّقة و نحمد الله تعالى على ما نرفل فيه من خير و نعم .